الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى   أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبيﷺ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ "رواه الترمذي وصححه الألباني.

الشرح الإجمالي :

صلى الله عليه وسلم أخبر أنه في آخر الزمان يقل الخير وأسبابه ، ويكثر الشر وأسبابه ، وأنه عند ذلك يكون المتمسك بالدين من الناس أقل القليل ، وهذا القليل في حالة شدة ومشقة عظيمة ، كحالة القابض على الجمر ، من قوة المعارضين ، وكثرة الفتن المضلة ، فتن الشبهات والشكوك والإلحاد ، وفتن الشهوات وانصراف الخلق إلى الدنيا وانهماكهم فيها ، ظاهرا وباطنا ، وضعف الإيمان ، وشدة التفرد لقلة المعين والمساعد . ولكن المتمسك بدينه ، القائم بدفع هذه المعارضات والعوائق التي لا يصمد لها إلا أهل البصيرة واليقين ، وأهل الإيمان المتين ، من أفضل الخلق ، وأرفعهم عند الله درجة ، وأعظمهم عنده قدرا .

وانه يأتي عليه من البلايا والمحن والفتن التي تؤذيه وتضره ما يكون فيها معها كالقابض على الجمر، من شدة صبره على دينه وعلى إيمانه وثباته عليه، كأنه قابض على الجمر من شدة ما يصيبه من الآلام والشدائد في ذلك، وقت الفتن وقت الأذى من الأعداء........

والعياذ بالله، وهذا واقع، فينبغي للعاقل إذا بلي بهذا أن يتصبر، وكم قد بلي بهذا في أوقات الفتن وفي الحروب وفي غير ذلك ممن مضى قبلنا وفي وقتنا، فالحاصل أن من ابتلي في أي زمان عليه أن يصبر، قد يبتلى ممن يمنعه من الصلاة أو يؤذيه إذا صلى، قد يبتلى ممن يؤذيه إذا صام فليصبر يصوم ولو سراً، فإذا أوذي في ذلك لا يضره، يصلي ولو أوذي يصبر ويتحمل ولا يدع الصلاة، وهكذا، والله المستعان.

وما أشبه زماننا هذا بهذا الوصف، الذي ذكره–صلى الله عليه وسلم–، فإنه ما بقي من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، إيمان ضعيف، وقلوب متفرّقة، وحكومات متشتتة، وعداوات وبغضاء باعدت بين المسلمين، وأعداء ظاهرون وباطنون، يعملون سرًا وعلنًا للقضاء على الدين، وإلحاد وماديّات، جرفت بخبيث تيّارها وأمواجها المتلاطمة الشيوخ والشبان، ودعايات إلى فساد الأخلاق، والقضاء على بقية الرمق. ثم إقبال الناس على زخارف الدنيا، بحيث أصبحت هي مبلغ علمهم، وأكبر همّهم، ولها يرضون ويغضبون، ودعاية خبيثة للتزهيد في الآخرة، والإقبال بالكلية على تعمير الدنيا، وتدمير الدين، واحتقاره والاستهزاء بأهله وبكل ما يُنْسَب إليه، وفخر وفخفخة، واستكبار بالمدنيات المبنية على الإلحاد التي آثارها وشرها وشرورها قد شاهده العباد.

فمع هذه الشرور المتراكمة، والأمواج المتلاطمة، والمزعجات الملِّمة، والفتن الحاضرة والمستقبلة المدلهمة – مع هذه الأمور وغيرها – تجد مصداق هذا الحديث. فلا اطمئنان ولا سلام الا في كنف كتاب الله الكريم.....وسنة النبي صلى الله عليه وسلم....وكل من يخرج عنهما ....يعيش حياة الذل والهوان.

الأسباب المعينة على الثبات:

1. الإكثار من الدعاء { اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك }

2. الإخلاص لله تعالى في التوحيد والعبادة هو سر الثبات على طريق الهداية

3.الفرائض والواجبات وانتهاء بالسنن والمستحبات.

4.كثرة ذكر الله تعالى, فذكر الله حياة القلوب

(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد/28]

5. مخالفة هوى النفس وشهواتها والبعد عن مواطن الفتنة , وتجنب دواعيها .

6. تذكر الغاية التي خلقنا لأجلها , والمآل والعاقبة التي سنصير إليها.

7. طلب العلم النافع ,فكلما ازداد المسلم علما ازداد ثباتاً .

8. تذكر نعيم الجنة ,فالعاقل من يقيس نعم الدنيا بنعيم الآخرة , وبذلك لن تفتنه زخارف الدنيا .

فإذا ثبت الإنسان في الدنيا كان ذلك من أعظم أسباب الثبات عند الممات وفي القبر , ثم الثبات عند عبور الصراط ثم يكون المآل إلي الجنان.وهذا التشبيه يعكس مدى ما يقاسيه و يعانيه المؤمنون في ذلك الزمان في سبيل الاحتفاظ بدينه و تعاليمه، فالمغريات و الصعوبات تأتي من كل جهة، و تصل إليه و هو في مكانه، فالمتدين غريب في مجتمعه! بل و في بيته وعائلته!!. وإن زماننا الذي نعيشه اليوم هو داخل في هذه الأحاديث حيث تجد الملتزم بدينه وعقيدته، كالقابض على الجمر حقاً لما يلاقيه من استهزاء، وسخرية، واتهامات، ونبذ من المجتمع، ولما يعايشه من الفساد الذي انتشر بجميع صوره وأشكاله، حيث استخدمت في نشره أحدث الطرق وأجمل الأساليب، فأصبح الناس بعيدون عن دينهم وعقيدتهم، فالذي يرونه على التزام في مظهره، وتدين في عباداته، ومخالف لما هم عليه من العادات الجاهلية، يلمزونه، ويسخرون منه، ويحاربونه، بل ويتعرض إلي أنواع من الأذى من قبل أبناء جلدته، وعشيرته، ومن أبناء الإسلام أنفسهم.

الفوائد :

1- المؤمن لا يقنط من رحمة الله ، ولا ييأس من روح الله ، ولا يكون نظره مقصورا على الأسباب الظاهرة ، بل يكون متلفتا في قلبه كل وقت إلى مسبب الأسباب ، الكريم الوهاب ، ويكون الفرج بين عينيه.

2-المؤمن من يقول في هذه الأحوال : " لا حول ولا قوة إلا بالله " و" حسبنا الله ونعم الوكيل . على الله توكلنا . اللهم لك الحمد ، وإليك المشتكى . وأنت المستعان . وبك المستغاث . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

3- من اقتحم هذه العقبات، وصبر على دينه وإيمانه – مع هذه المعارضات –، فإنَّ له عند الله أعلى الدرجات. وسيعينه مولاه على ما يحبه ويرضاه؛ فإن المعونة على قدر المؤنة.

4- أصبح كل من يجهر بكلمة الحق....ارهابيا....واصبح كل من يضع لحية او يقصر ثوبا .....رجعيا ومتخلفا.....وكل من تضع حجابا.... اصبحت تمنع من دخول الجامعات.

5- أصبح سفهاء القوم....يتبعون اليهود والنصارى في كل شيء....في اللباس....في طريقة العيش....في الفكر....وأصبح كل من ينصحهم وينكر عليهم ما يفعلون إرهابيا ورجعيا ومتخلفا.

6- على المؤمن في هذا الزمان أن يبحث عن المؤمنين الصابرين مثله، لكي يخفف من وحدته و غربته، فيتواصوا بالحق و بالصبر. فصحبة المؤمنين و مجالستهم و رؤيتهم من أنجع أساليب تذكر الآخرة.

7- قال ابن القيم-رحمه الله-: "ومن صفات هؤلاء الغرباء- الذين غبطهم النبي-صلى الله عليه وسلم- التمسك بالسنة إذا رغب عنها الناس وترك ما أحدثوه، وإن كان هو المعروف عندهم ، وتجريد التوحيد وإن أنكر ذلك أكثر الناس، وترك الانتساب إلى أحد غير الله ورسوله، لا شيخ، ولا طريقة، ولا مذهب، ولا طائفة. بل هؤلاء الغرباء منتسبون إلى الله بالعبودية له وحده، وإلى رسوله بالاتباع لما جاء به وحده.

8- إن كنا في زمن الغربة، وزمن القابضون على الجمر، إلا أن هناك أموراً لم تسقط، ولا يمكن لها أن تسقط في زمن من الأزمان فمن هذا الواجبات:

1- الصبر وتحمل الأذى، والمصاعب التي يواجهها هذا المؤمن، من استهزاء، وسخرية، وضرب، وشتم وغيرها من أصناف الأذى.

2- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقدر الاستطاعة. كما قال عليه الصلاة والسلام :"بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر".

3- العمل على تعليم الناس الدين الصحيح، وتحذيرهم من الشركيات، والبدع، والخرافات المنتشرة والمتسلطة على عقول وأفكار الناس.

9- ما هو الدين ؟الدين هو ما نتعبد به لله تعالى من الأوامر والنواهي والأقوال والأفعال الظاهرة والمعتقدات الباطنة وفق ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يتعبد به ولا يصرف أى شئ منه لغير الله سبحانه وتعالى كائنا من كان .

10- لا يمكن القبض على الجمر إلا بصبر شديد، وتحمل غلبة المشقة، كذلك في ذلك الزمان لا يتصور حفظ الدين ونور الإيمان إلا بصبر عظيم.

11- القابض على دينه" دليل على قيمة الدين، فأنت لا تقبض على شيء إلا وهو مهم جدا، لم يقل: القابض على ماله ولا منصبه ولا حسَبه؛ لأن الدين أغلى وأسمى وأعلى.

12- القابض على الدين ليس كالممسك؛ لأنه إنما يقبض عليه قبضا بشدة حرصاً عليه؛ فإن الزمان زمان تسلّح بالدين، فإن لم يقبض عليه فلت من يده.

13- فلْنُدْمِن الدعاء بالثبات، الثبات على الحق، كما كان –صلى الله عليه وسلم– يفعل؛ فقد صح في ابن خزيمة وغيره أن أم سلمة – رضي الله عنها– قالت: إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كان يكثر في دعائه: "اللهم يا مقلِّب القلوب؛ ثبِّتْ قلبي على دينك"

والله اعلم .... وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ





تهدى ولا تباع

ولا تنسونا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي ابراهيم عزيز)